الفصل الثالث

دور الحياة من المهد إلى اللحد

تقاليد الزواج:

سن الزواج لكلا الجنسين: كان الشاب يتزوج من سن ١٦ ـ ٢٠ سنة.

أما الفتاة فكانت تتزوج من سن ١٣ ـ ١٨ سنة.

البحث عن الزوجة:

كان الزواج يتم إما عن طريق الشاب بشكل مباشر فإذا رأى إحداهن وأعجب بها كان يذهب إلى أهله ويطلب منهم أن يخطبوها له.

أما الطريقة الأخرى فكان الزواج يتم عن طريق واسطة الأم والخاطبة وهي المرأة التي تسعى لتزويج الشباب والبنات عن طريق دخولها إلى البيوت ورؤيتها للبنات وكانت هذه المرأة تذهب مع أم العريس لترشدها إلى الفتاة المناسبة لابنها وهكذا تتم الخطبة.

وكانت الصفات المطلوبة في العروس: الدين ـ الجمال ـ النسب ـ المال.

الخطوبة مراسمها:

كانت الأم تذهب في البداية إلى منزل العروس فتشاهده وتتكلم مع أهلها وتطلب منهم موعداً لمجيء الرجال (الطلبة) وعند ذهاب الرجال كان الحديث يدور حول المهر وكانوا يتكلموا الكلام الجميل المعسول ووصف العروس وأهلها بأجمل الصفات ثم يقوم كبيرهم بطلب العروس بقوله:

ـ جئناكم طالبين يد ابنتكم فلانة لابننا فلان على سنة الله ورسوله.

obeikandl.com

- تشرفنا بنسبكم وإنشاء الله نصير عائلة واحدة، البنت ابنتكم وأنتم فصلوا ونحن نلبس ويجعل الخاتمة التوفيق والمحبة.

بعدها كانوا يعلنوا قيمة النقد ويأتون بالشيخ لكي يكتب الكتاب حتى يصير للعريس في هذه الحالة الحق في دخول البيت ورؤية الفتاة بعدها تبدأ الزيارات بين أهل العريس وأهل العروس.

وكان يحدد وقت الزواج حسب وضع العريس المادي فالغني لم يكن يتأخر بالخطوبة أما الفقير فكان يؤجل العرس إلى ما بعد الموسم حتى يتعاونوا معه مادياً ومعنوياً.

بعدها يذهب أبو العريس مع كبار العائلة إلى أهل العروس لتحديد يوم الزواج بما يناسب الجهتين وكان اليوم المفضل للزواج الجمعة والاثنين.

أما المهر فيدفع لأهل العروس قبل شهر من الزواج حتى يستطيعوا تجهيز العروس وترتيب منزل الزوجية وجلب الأغراض اللازمة للعرس وذلك من خلال ذهابهم إلى المدينة لجلب كل متطلبات العرس وعندما ينتهوا من شراء الأغراض كان العريس يدعوا العروس وأهلها إلى الغداء في المدينة.

أما جهاز العروس فكان عبارة عن الصندوق المصدف والمرآة الكبيرة وثياب العروس الداخلية والخارجية بالإضافة إلى العطر وأدوات الزينة وثوب العرس الأبيض وكانوا جميعاً يحفظون في الصندوق الكبير وعند أخذ الجهاز إلى أهل العريس أو منزل العروس كان ينقل على العربة التي يجرها الخيل ويقومون بدعوة الناس إلى هذه المناسبة وتقوم النسوة بالنظر إلى جهاز العروس والغناء لها ولأهلها.

كان العرس يستمر ثلاثة أيام تدعى (التعليلة):

أول يوم كان أصحاب العريس وأقاربه يجتمعون عنده ويغنون له ولأهله الأغاني الخاصة بالعرس.

ثاني يوم يقومون بما يسمى (الحنة) وهي مادة عشبية لونها احمر كانوا يضعونها على كفي العريس فقط أما العروس فكانوا يضعونها على كفيها وأصابع قدميها فتتطلي باللون الأحمر.

اليوم الثالث كان أحد رجال القرية المقربين يقوم بدعوة العريس لكي يستحم عنده حيث يأخذون العريس على الفرس ويهللون له ويغنون:

_ أوها يا صحن نجاص مجلل بالألماس أوها يا أخذ من بيت فلان يمشي مرفوع الرأس.

_ وأوها يا جماعة كلكم أوها ما نسينا فضلكم أوها اليوم عندنا وباكر عندكم.

_ أوها بدارنا رمانه أوها حامضه ولفانه أوها حلفنا ما نقطفها ليجي العريس والعروس بالسلامة.

_ أوها صلي على محمد أوها زيدوا صلاته والذي يصلي عليه أوها يطعمه زيارته.

_ أوها أم العريس الله يعطيكي وبالسعاده توافيكي وتفرحي بالباقي أوها والله يخليكي ولا أحد يأزكي.

_ أوها يارز بحليب كل ما برد يطيب أوها كلنا أهلية ما فينا أحد غريب.

_ أوها كلنا رياحين يازهر البساتين أوها يا عريس يا تاج علا رؤس عسلاطين.

_ أوها يا ما قعدو بدكاكين أوها يا ما عملو دواوين أوها آلو العريس ما بيتزوج أوها تزوج رغم أنوف العدوين والحاسدين.

وفي الطريق كانوا كلما مرّوا باب منزل كان صاحب هذا المنزل يرمي عليه الحلويات والرز والقمح مشاركة منه بفرح أصحاب العرس. حتى يصل إلى منزل داعية وهناك كان صاحب البيت يقوم بتقديم القهوة المرّة للضيوف والحلويات.

أما العريس فكان يدخل إلى الحمام مع عدد من رفاقه وعند الانتهاء كان أصدقاء العريس يخرجون من الحمام والعريس محمولاً على أكتافهم وهم يغنون له ويصفقون ويرقصون.

وبعدها يحلقون له ذقنه وشعره ويلبسوه ثياب العرس ويخرج مع معارفه وهو يركب الحصان ويدورون في كل أرجاء القرية حتى يصل إلى المنزل فيجلس في

مكان مخصص له ويكون هذا المكان مرتفعاً عما حوله حتى يشاهد كل المدعوون العريس وفي المساء تبدأ وليمة العشاء.

أما الدعوات فكانت تتم بشكل شخصي أو بتوجيه ورقة مكتوب عليها اسم العريس والعروس وصاحب الدعوة.

أما النقوط فكان يتم حسب وضعه المادي فمنهم من كان ينقط بالمال أو بالخراف أو الرز والسمنة ...الخ.

وكان أبو العريس يكتب أسماء كل من قدم لهم نقوطاً حتى يقوم بإيفائه في الوقت المناسب.

العلاقة الاجتماعية بين العائلتين المتصاهرتين:

بعد أسبوع من الزواج كان أهل العريس يقومون بدعوة أهل العروس إلى العشاء بعدها يقومون أهل العروس بدعوة أهل العريس إلى العشاء وهذا ما كان يسمى (ردّة الرجل).

حتى تتوطد العلاقة فيما بينهم.

زواج الأقارب:

كان هذا الأمر يتم بكثرة حيث كانت الفتاة محللة لابن عمها أكثر من الغريب وسبب ذلك يعود إلى أنه إذا كان لأحدهم مالاً وفير فيجب أن يبق هذا المال لنفس العائلة. وسبب آخر هو المحافظة على الفتاة ضمن العائلة والحفاظ على الكرامة والشهامة...الخ.

الطعام الخاص بالزواج:

كان هناك أكلة تدعى (الشاكرية) وهي عبارة عن لبن ولحم وأكلة تدعى (فريكة) وهي نوع من القمح يجفف على النار عندما يكون أخضراً يقدم بجانبها اللبن.

وكانت الدعوة إلى الطعام تتم إلى الشيوخ وكبار السن أولاً ثم الشباب بعدها الأولاد.

مظاهر التعاون في هذه المناسبة:

كان رجال العائلة يتعاونون في استقبال الضيوف وتقديم الضيافة لهم والمشاركة في كل ما يخص العرس ولم يكن يتوانى أي إنسان عن ذلك أبداً. هذا بالإضافة إلى توديع الضيوف إلى خارج البيت وخارج القرية أحياناً إذا كان الضيف من القرى المجاورة.

الحمل والولادة:

النظرة إلى الحمل والإنجاب كان المطلوب من العروس أن تحمل بشكل مباشر بعد الزواج وإذا لم يتم ذلك كان أهل العريس يبدؤون بالتفتيش عن زوجة ثانية لابنهم حتى تجلب له البنات والبنون.

تقاليد الحمل والولادة:

إذا عرفت أم العريس أن زوجة ابنها حاملاً كانت تقوم بتقديم الدلال الكافي لها وعدم السماح لها بالعمل داخل المنزل وخارجه وعندما يجيء وقت الولادة تقوم أم العريس بدعوة النساء لحضور ولادة كنتها بالإضافة إلى دعوة أم الحامل. وكانت الولادة تتم على يد (الداية) وهي المرأة التي تساعد المرأة على الولادة وتعد بمثابة الطبيب الآن. وهذه المرأة هي التي كانت تقطع حبل السري وتقوم بتهنئة جدة الطفل لوالده وتقدم لها الطفل لمباركته بعدها تقدم الطفل لجدته لوالدته وتنادي على جده وبعدها تقدم له الطفل ويقوم بدوره بالشهادة في أذن المولود وقوله «الله أكبر - أشهد أن لا إله إلا الله .....الخ».

تابع الولادة:

كانت تقوم بخدمة النفسة أمها وأم زوجها وبعد ولادتها كانوا يسقونها كأس من (دبس العنب) وذلك منعاً للنزف بعدها يطبخون لها البيض والثوم مع سودة الغنم وبالإضافة إلى شوربة الفروج.

أما الضيافة فكانت ما يسمى (المغلي) وهو عبارة عن مجموعة بهارات قرفة وجنزبيل وجوزة الطيب ويتم غليه بالماء على النار وبعد الانتهاء يضيفون له الجوز. وكذلك كانوا يقدمونه للنفسة.

أما اسم الطفل فكان يطلق على اسم جده إذا كان بكراً أو الفتاة اسم جدتها.

أما تربية الطفل الرضيع:

فكانوا يعتمدون في لباسه على قطعة قماش بيضاء كانوا يلفون به الطفل وكانوا يستعملون الماء والملح في تنظيفه ويضعون له (بودرة) وهي عبارة عن الحوار الأبيض المطحون وكذلك كانوا يضعون له (الآس) على السرة وبين الفخذين وبعد أسبوع كانوا يقصون له شعره ويزينوه ثم يأخذون بقدر وزن الشعر قطع نقود ويوزعوهم على الفقراء حتى يوفق الله هذا الطفل.

تربية الطفل:

عندما يكون رضيعاً كانوا يضعونه في سرير من الخشب هزاز وعندما يكبر قليلاً كانت الأم تضعه بجانبها على فراش صغير (الطرَّاحة) وعندما يصبح في السادسة من عمره كان أبوه يصحبه معه إلى الحقل حتى يجعله يعتمد على نفسه بالعمل ومساعدة والده. هكذا حتى ينمو الطفل ويبلغ سن البلوغ يرسلون به إلى الشيخ (الكتَّاب)بالإضافة إلى مساعدته لوالده بالحقل وبموسم الحصاد....الخ.

أما الفتاة فكانت تختص الأم بتربيتها فعندما تبلغ السادسة من عمرها كانت أمها تعلمها على مبادئ العمل بالمنزل والاهتمام بنظافته وترتيبه وعندما تبلغ سن البلوغ كانت الأم تعلم الفتاة الخياطة ...الخ.

الختان:

وهو يخص الذكور فقط حيث كان يتم الختان في سن السابعة وكانوا يحتفلون بهذه المناسبة.

أما الفتاة فكانت (الداية) تقوم بثقب أذن الفتاة في اليوم العاشر من ولادتها وتضع لها خيطاً في الثقب.

المرض والطب:

لقد كان المرض يأتي الإنسان بسبب التعب والبرد والإرهاق وبعضهم ينسب المرض إلى الحسد فإذا كان أحدهم شجاعاً أم نشيطاً بالعمل ومرض فيقولون أن السبب في ذلك هو حسد غيره له.

الطب الشعبي:

كان يمارسه أئمة المساجد وبعض الناس الذين كانوا يتعاملون مع الأهالي بالخرافات.

أما أدواته فكانت:

الأعشاب - أو الكتابة على ورق بعض الآيات القرآنية هذا بالنسبة إلى أئمة المساجد.

أما السحرة:

فكانوا يكتبون على الورق بعض الكتابات التي لا تمت للقرآن بصلة ويفعلون السحر بوضع حبة البركة مع قطعة من دهن الخروف وملح والورقة المكتوبة عليها ضمن قطعة نايلون وهذا السحر كان يستعمل للأذية.

معتقدات شعبية متعلقة بالموت والوفاة:

من كان لديه إيمان بالله كان ينظر للوفاة والموت بأنه أمر الله عز وجل واعتمادهم في ذلك على الآية القرآنية:

« **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** » الآية (٥٧) سورة العنكبوت

وكذلك قوله تعالى: « **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** »الآية (٣٠) سورة الزمر.

أما عديمي الإيمان فكانوا ينسبون الموت للسحر والشعوذة.

الوفاة والدفن:

النعي:

بعد الآذان كان شيخ الجامع يقوم بتلي بعض الآيات القرآنية بعدها يقول:

انتقل إلى رحمة الله ورضوانه فلان ابن فلان وينهي جملته بقوله:

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

الدفن:

كانت النسوة ترتدي اللون الأسود على فقيدهم أما الطعام فكان عبارة عن بطاطا ولحمة مع البرغل ورز ولحم وكانوا يوزعون على روحه الطعام وكان الجيران يأتون لأهل الفقيد الطعام لمدة سبعة أيام وذلك اعتماداً على الحديث الشريف:

«اصنعوا لآل جعفر طعام/ جاءهم ما يلهيهم».

كان شيخ الجامع أو أحد قارئي القرآن يلقن الميت إذا كان رجلاً أو امرأة:

«يا فلان: لقد انتقلت من دار الدنيا إلى دار الآخرة من دار الفناء إلى دار البقاء وقل العهد الذي بيننا وبينك سوف يأتيك ملاكان يسألانك ما دينك ومن ربك ومن كعبتك وما هي قبلتك ومن نبيك ومن أبوك؟ فقل لهم بلا خوف ولا جزع: الله ربي ومحمد نبيّ والكعبة قبلتي والمسلمين والمسلمات إخواني وأخواتي وإبراهيم الخليل أبي وإني عشت ومت على قول: لا إله إلى الله محمد رسول الله».

غسيل الميت:

فكان يتم عن طريق إمام الجامع مع أهل المتوفى أما الماء فكانت درجة حرارتها بين ٣٥°-٤٠° ويضعونه على لوح خشبي له قاعدة ومثقوب من المنتصف ويغطون عورته بقطعة قماش ويبدأ غسيل الميت من الرأس والآذان إلى ما تبقى من أعضاء الجسد وبعد الانتهاء يلقون عليه الماء ثلاث مرات.

وقبل وضع الكفن كان أهله يأتون لتوديعه عن طريق تقبيله والبكاء عليه.

الكفن

عبارة عن ثلاثة أنواع الإزار - القمطة - السترة. وجميعهم من القماش الأبيض والأخضر وهو بطول ٢,٥م وذلك من أجل ربطه من فوق ومن تحت.

ثم ينقلون الميت إلى النعش وهو عبارة عن قطعة خشبية بطول ٢م وعرض ٧٠سم وله جوانب وله أربع أرجل وكانوا يغطون الميت بالشراشف والحرامات.

وكانت الصلاة على روحه تتم في الجامع أو في ساحة المقبرة وهناك كان أحد أقاربه ينزل إلى الحفرة ليتلقى الميت ويقوم بوضعه على جهة اليمين ويفك الرباطين الموجودين عند الرأس والأرجل ويضع قليلاً من التراب على عيون الميت وفمه اعتماداً منهم على الحديث القائل: «يذهب مع الميت ثلاث: عمله وماله وأهله فيبقى معه عمله ويرجع أهله وماله».

أما وضع التراب على وجهه فكان يعني أن الإنسان جاء من التراب وعاد إليه.

أما التعزية فكانت تتم في المقبرة بقولهم: «ـ عظم الله أجركم رحم الله فقيدكم» وكان أهل الفقيد يجيبون بقولهم: «شكر الله سعيكم».

القبر:

النعش هو عبارة عن قطعة خشبية بطول ٢م كما أشرنا سالفاً أما القبر فكان عبارة عن حفرة في التراب بطول ٢,٥ وعرض ٧٠سم وارتفاع ١ م.

وبجانبه كانت تحفر نفس الحفرة وبينهما حائط بعرض ٢٠سم فيوضع الرجل في الحفرة الأولى وزوجته في الحفرة الثانية.

وعند العودة إلى المنزل كان أحد الجيران يدعوا أهل الفقيد إلى بيته على الغذاء أو العشاء وهو ما يسمى (تنزيل).

وكانوا يجتمعون للترحم عليه وذكر صفات الفقيد

كما يقول الحديث الشريف: «اذكروا محاسن موتاكم».

فترة العزاء كانت ثلاثة أيام أما الحداد فيستمر إلى أربعين يوماً أما أغاني الرثاء فكانت قولهم: «**لا إله إلا الله ...محمد رسول الله**» مع قراءة الآيات القرآنية.

وكانت ا ثياب المتوفى توزع على الفقراء وكذلك توزع الصدقات عن روح المتوفى للفقراء بالإضافة إلى وضع النقود في الجامع وذلك بناء على وصية المتوفى وقبل كل شيء كانوا يفون دينه للناس وكانت تقام الولائم عن روحه لمدة ثلاثة أيام

وفي عيد الأضحى كانوا يذبحون الخرفان ويوزعون لحمها على ثلاثة أشكال: ثلث للفقراء ـ ثلث للأصدقاء ـ ثلث لأهل البيت أما جلد الخروف فيقدم للجامع.

وبعد أربعين يوماً كانوا يجتمعون ويقرؤون القرآن ويقدمون الطعام والحلويات للموجودين والباقي يوزع على الفقراء.

- النهاية -

obeikandl.com